المحاضرة الاولى/ علم المنطق

الحمد لله المنعم على الإنسان بالعقل والتفكير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي إلى الطريق الواضح المنير، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فمنذ أن كان الإنسان على ظهر هذه البسيطة شرع يفكر ويناقش ويعترض ويستدل بمقتضى فطرته التي فطره الله عليها، ولم يكن لديه آنذاك قانون فكري مسجل يتحاكم إليه إذا دخل مع غيره في حلبة المناقشة في امر ما لاسيما أنَّ الناس بمقتضى فطرتهم الاجتماعية لابُدَّ لهم من مناقشة وإبداء الآراء والبراهين على صحة ما يذهبون إليه.

وكان لفلاسفة اليونان السبق في وضع علم المنطق وقوانينه، ويرجه سبب ظهوره عندهم إلى بروز جماعة من السفسطائيين يلونون الحقائق، ولا يُقرّون بوجود مبادئ يقينية ثابتة، فانبرى لمعارضتهم ما يُسمَّون بالحكماء، مثل: سقراط، ثمَّ جاء بعده أفلاطون، ومن بعدهم جاء أرسطو طاليس، ورأى أنَّ الناس لديهم هذا القانون الذي يضبط الأفكار، وينظم طرق البحث والتفكير، فاعتزل الناس مدة وعكف على استخراج هذا القانون الذي تعصم مراعاته الفكر عن الخطأ، وسُمِّيت هذه القواعد التي توصل إليها بـ(علم المنطق)، أي: طريق التفكير.

ولمَّا آل الأمر إلى علماء المسلمين في العصر العباسي، الذي تُرجمت فيه الكثير من كتب اليونان، درسوا هذه القواعد ومحصُّوها وهذَّبوها، وأضافوا إليها، وبرهنوا على

صحة الصحيح منها، وما زال العلماء منذ ذلك العصر يؤلفون في هذا العلم، فمِنْ مطوِّل، ومِنْ مختصر، ومِنْهم المبسط، ومِنْهم المُعقّد، ومنهم النَّاظم، ومنهم الناثر.

ولقد بلغ اهتمام علماء المسلمين بهذا العلم أن أدخلوه إلى العلوم الإسلامية، من: عقيدة، ونحو، والفقه وأصوله، وغير ذلك.

ومن أبرز الأعلام الذين برعوا في هذا العلم: الكندي (ت٢٥٦هـ)، والفارابي (ت ٣٣٩هـ)، وابن سينا (ت٤٢٧هـ)، والغزالي (ت٥٠٥هـ).

المبحث الأول

حكم الاشتغال بعلم المنطق وتعريفه وموضوعه وفائدته

أولاً: الخلاف بين العلماء في مشروعية الاشتغال بعلم المنطق:

إنَّ الخلاف في جواز الاشتغال بعلم المنطق إنَّما هو بالنسبة لما خالطه من كلام الفلاسفة وشبههم؛ لذا اعترض كثيرٌ الفقهاء على دراسة علم المنطق وتدريسه، ويقولون إنَّ أحداً السلف الصالح لم يتكلم فيه.

ويمكن أن نُبيَّن هذه المسألة بأنَّ الناس كانوا في أسبقيتهم لا يحتاجون إلى مثل تلك العلوم؛ لأنَّهم كانوا بسليقتهم عارفين بها ومتمكنين من العلوم أمثال: النحو والكلام وقواعده، وما إلى ذلك، وبعد أن دخل إلى البلاد الإسلامية الكثير من العلوم – ولا سيما بعد الفتح الإسلامي – واختلطت بالعلوم الإسلامية، كان لابُدَّ من إنشاء قوانين لحفظ اللسان مثل: النحو، وقوانين حفظ التفكير مثل: المنطق، وغيرها، فإنَّ قانون النحو لم يكن موجوداً إلا بعد أن فشا الجهل في الناس فوضع العلماء قانون النحو الذي حلَّ هذه المشكلة، فكان لابُدَّ من وجود قوانين في كل أصناف العلوم كالصرف والنحو والفقه والتفسير وغيرها.

أما الاشتغال بعلم المنطق، فقد اختلف العلماء فيه على أقوال:

القول الأول: التحريم:

وعلى هذا القول الإمام النووي، وابن الصلاح، وجماعة من السلف، ووجه المنع فيه عندهم هو الخشية من تمكن ما خالطه من شُبه وعقائد زائفة في قلب المشتغل به.

القول الثاني: الوجوب:

وهو قول الإمام الغزالي ومن تبعه، وقال: "إن من لم يعرفه لا ثقة بعلمه"، وحجتهم: أنَّه يعصم الفكر عن الخطأ، ولا غنى عنه في الدفاع عن عقائد الإسلام.

القول الثالث: جواز الاشتغال به:

وذلك لمن كان له عقل نيِّر، وذهن حاضر، ممارساً للكتاب والسنة؛ لأنَّه قد حصَّن عقيدته فلا يضره ولا يؤثر فيه اطلاعه على ما خالط هذا العلم من شُبهٍ وعقائد زائفة.

القول الراجح:

هو القول الثالث؛ لأنَّه يُقارب بين وجهة نظر القولين السابقين، فالذي له فهم واطلاع على القضايا الشرعية يجوز له الاشتغال بهذا العلم؛ لأنَّهم يُميّزون المعتقدات السليمة من سواها، ومن جهة أخرى أصبحت دراسة علم المنطق من الأمور المهمة لتغلغل علم المنطق واختلاطه بالكتب الشرعية من العقائد والكلام، والفقه، ومناهج التفسير وغيرها.

ثانياً: تعريف علم المنطق لُغةً واصطلاحاً:

أ- المنطق لغة يطلق على ثلاثة معاني:

١- الإدراك الكلي.

٢- القوة العاقلة التي هي محل الإدراك.

٣- على التلفظ الذي يُبرِزُ ذلك.

ب- المنطق في الاصطلاح:

أما اصطلاحا فيُعرَّف المنطق بالحدِّ أي: من جهة موضوعه، وبالرَّسم، أي: من جهة فائدته.

١- تعريف المنطق بالحدّ (من جهة موضوعه): هو علم يُبحث فيه عن المعلومات التصورية والتصديقية من حيث إنَّها توصل إلى مجهول تصوري أو تصديقي.

شرح التعريف:

المراد بـ"العلم": القواعد الكلية، وينقسم إلى: تصور، وتصديق، والمراد بالتصديق: إدراك النسبة التامة الخبرية على سبيل الإذعان والتسليم، والتصور إدراك ما عداها.

فمثال التصور: إدراك صورة العالم، وصورة الحدوث، ومثال التصديق: إدراك وقوع النسبة بين العالم والحدوث، فنقول: العالم حادث.

و"المعلومات التصورية": هي المعاني المدركة المنسوبة إلى التصور، و"المعلومات التصديقية": المنسوبة إلى التصديق.

و"المجهول التصوري"، هو: الذي يُتوصل إلى العلم به عن طريق معلومات متصورة نستحضرها من المعلومات المدركة عندنا ونرتبها ترتيباً خاصاً فيكون تعريفاً، أو قولاً شارحاً، فنقول مثلاً: الحيوان جسم متحرك بالإرادة، والمثلث سطح مستو محاط بثلاثة خطوط مستقيمة متقاطعة.

و"المجهول التصديقي"، هو: الذي يُتوصل إلى العلم به بواسطة معلومات تصديقية نستحضرها من بين المعلومات التصديقية المدركة عندنا ونرتبها ترتيباً خاصاً بحيث تصير قياساً موصلاً إلى التصديق بكل منهما، فنقول مثلاً: العالم حادث، ومحمد رسول الله.

فقولنا: العالم حادث، نتوصل إليه، من كون العالم متغير، وكل متغير حادث، فالنتيجة: العالم حادث.

وقولنا: محمد رسول الله، نتوصل إليه من كون محمد مؤيد من الله بالمعجزة، وكل مؤيد من الله بمعجزة رسول الله، فالنتيجة: محمد رسول الله، وهكذا.

٢- تعريف المنطق بالرَّسم (من جهة فائدته): هو قوانين تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر.